التنافس على الخديوية المصرية
بين الأمير حليم والخديو توفيق

د. عبد المنعم الدسوقي الجباعي
كلية التربية بالفيوم - جامعة القاهرة

بعد أن تولى اسماعيل عرش مصر وجه جهوده إلى تغيير نظام
توارث العرش الذي فرضته تسوية 1841 والذي يقضي بأنه يؤول
حكم مصر إلى الأكبر فالاكبر من ذريه محمد على ، فسعى إلى الباب
العالي حتى ينحصر حكم مصر في ذريته .

ويدفنا رغبة اسماعيل في تغيير نظام الوراثة إلى التساؤل عن
الباعث الذي كان وراء ذلك؟

لقد كانت هناك خلافات حادة بين اسماعيل من ناحية ربيب أخيه
من أبيه مصطفى فاضل وعمه عبد الحليم (1) من ناحية أخرى ولم يكن
اسماعيل يخفى كرهه لهما وحقده عليهمما ، وكان الاميران أيضًا
لا يكتمان من ناحيتهم كراهيتهم لاسماعيل ، ومن أجل ذلك سعى في
حرمانهما من وراثة العرش وجعلها في ذريته من صلبه (2) فاتصل
بجاستية السلطان وأخذ ينفق الأموال الطائلة ويجزل العطاءا لأرباب

(1) هو الأمير محمد عبد الحليم بن محمد على الكبير . وتد ولد في
عام 1826 وكان بحسب فرمان الوراثة الأول احق بالعرش من الخديو توفيق
للتفاصل انظر : الراضي : الثورة العربية والاحتلال الإنجليزى . القاهرة -
النهضة المصرية : الطبعة الثانية من 66 .
(2) نفسه ص 74 .

٣٥٩
الدولة ويتزلف إلى أصحاب الحل والعقد هناك ويشكو لهم ما يدربه أخوه وعنه له من مكائد، واتهمهما بأنهما يعملان على قتله.

وقد اغتتم حكام الآستانة فرصته التنافس على السلطة بين اسماعيلوأخيه وعنه فأخذوا يبتزون الأموال من سائر المتاففين ولكن اسماعيل هو الذي فاز في مسابقه لأنه كان أكثر مالا وأرسل إليه السلطان فرمانا يقضي بأنه تتصرف خديوية مصر في ذريته ونتيجة للصراع بين اسماعيل وأبن أخيه وعنه آخر أخوه مصطفى فاضل مغادرة البلاد والأقامة في باريس تارة والآستانة تارة أخرى ومع ذلك لم يبدأ للخدو اسماعيل بالحيل حتى باع له أخوه كل ما يملكه من أراضي وأملاك في مصر(3).

وقد أخذ الأمير مصطفى فاضل يطبق الدسائس لأخوه من الخارج كما أنه نقم أيضا على حكومة السلطان لتغييرها فرمان الوراثة فانضم إلى أحرار تركيا الذين كانوا يعملون على تلب نظام الحكم، والتنافس من استباد السلاطين، ثم ما لبث أن اعتراه مرض الاستنفاس فمات في عام 1875(4).

أما البرنس حليم فقد ظل في قصره بشرا مما أثار مخاوف الخديو اسماعيل منه فأخذ يضيق عليه وعلى حاشيته واللبنين به حتى انتهى بعيدا عن الناس(5)، ولم يكتف اسماعيل بذلك بل طلب

(3) أمين سامي: تقويم النيل وعصر اسماعيل باشا. المجلد الثاني من الجزء الثالث. القاهرة- دار الكتب المصرية 1936، ص 65.
(4) الياس زاخورة: مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكار الرجال في مصر ج 1 القاهرة- المطبعة العابدية 1877 ص 169.
(5) ميخائيل شاروبيم: المرجع السابق ج 4 ص 144.

من عمه مغادرة البلاد، ولما رفض طله اتهمه اسماعيل بالتشاجر بضمه، وأصدر أمرًا ببادعته "عن الديار المصرية والسفر إلى المكان الذي يريد" بحجة أن تواجده في مصر يتسبب عنه اختلال الأمن.

وتدهور النظام في البلاد.

وقبل أن يغادر حليم البلاد بأع جمجمة أملاكه للخديوي اسماعيل بحجة كتب في 14 أبريل 1866 كمساعي له أيضًا جميع أملاكه المتولدة التي يملكها في الديار المصرية (1) وفي مقابل ذلك حدث اتفاق بين اسماعيل وحليم في 11 يوليو 1870 يقضي بأن يتلاقى البرنس حليم مبلغ ثلاثين ألف جنيه تصرف له بمقتضى شركة "بون" يتم صرفهم على أربعين سنة بواقع نائبين سنويًا في نظر أن تتنازل البرنس عن أراضيه وامتيازاته وحقوقه في المواريث الشرعية التي تؤول اليه من الأقارب (2) ، ولا تتأثر أرض وادي النيل.

ونتيجة لهذا الاتفاق غادر البرنس حليم القاهرة إلى الأسكندرية و الماضية الاستثنائية (3) وبذلك تخلص اسماعيل من منافس أرق عليه.

(1) اسماعيل سرحان: "حقائق الأخبار عن دول البحر ج 2 القاهرة. الطبعة الأولى من 1972.
(2) دار الوقفة. محافظ مجلس الوقف. محفظة رقم 1 محافر لجلسات مجلس النواب من أكتوبر 1870 حتى عونان من一年ة: "مسائلة الحليم حليم باشا".
(3) الوقائع المصرية للمجلة، عدد 47 في 20 أكتوبر 1872.
(4) وقد حافظ اسماعيل على تنفيذ هذا الاتفاق حتى عندما اتخذ الأوروبيون من حليم أداة أزها ضد الخديوي، ولكن هذا الاتفاق لم يثبت أن النبي يعد عزر اسماعيل، فقد تقرر مجلس الوقف اتفاق صرف الديون الموجودة فيه البرنس حليم ابتداء من عام 1880، وإعادة حقوق المواريث التي كان قد تنازل عنها إلى اسماعيل ابتداء من مايو 1880.

إنظر: محافز مجلس الوقف، المحفظة السابقة الذكر.

وقد اجتمع حليم على اتفاق ما تم الاتفاق عليه لدى بعض الحكومات الإنجليزية وطلب الحضور إلى مصر لعرض تجربته بنفسه، ولكن الخديوي وجالطة رفضا طلبهم، ورغم أن بعض أمالهم روجوا له هذه الفترة في أوروبا فإن احتجاجه ذهب سدى.

روز شتيم: "المرجع السابق " ص 142.
حياهه، وكان تواجده بمصر مصدر ازاعج له وسياح مساكن فوق رأسه.

ورغم ذلك فلم يهتنا اسماعيل بالاستمرار في حكم مصر فبسبب سوء أدارته للبلاد حاولت الدول الغربية اتئراعه بالتنازل عن العرش لابنه توفيق، كما رغب السلطان في خلع وتوليف الابن في حلب مكانته، وأعداء نظام الوراثة الأول طبقاً لتسوية 1840 – 1841، ولكنه رأى أن ذلك يطلب تعقيداً معدناً من جانب فرنسا وإنجلترا خاصة إذا ما توجه حليم إلى مصر في حراسة قوة عثمانية لأحلاله بالقوة محل اسماعيل.

ولما رفض اسماعيل طلب إنجلترا وفرنسا رسمياً التنازل عن الحكم لابنه توفيق لجأت الدولتان وانضمت اليهما المانيا إلى تهديده بتغيير نظام وراثة العرش في غير صالح ابنه توفيق، وذلك بتوليه الابن حليم بدلاً منه.

وعلى كل حال فقد حسم الأمر بصدور قرار السلطان بخلع اسماعيل لسوء حكمه وسلبه، وتوليف ابنه حليم مكانه، ونتيجة لذلك تجددت آمال الابن حليم في اعتلاء عرش مصر، حيث كان حليم يعتقد أنه أكثر كفاءة من توفيق في تولي هذا المنصب، ومن هنا بدأ الصراع بينهما، وقد انتهى حليم فرضة أن الخديو توفيق كانت تنقصه التجارب في حكم البلاد، ويتردد في اتخاذ القرارات، ويستسلم في بعض الأوقات إلى حد الاستكانة(11) يضاف إلى ذلك...

(9) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق ص 205.
(11) دار الوثائق: الأرشيف الشمسي، محفوظة رقم 17 ملحق تقرير الكونت هنكلولر ص 7.
كراهية العسكريين له واتهامهم اياً بعدم الكفاية لإدارة الحكومة، 
وعدم إنصافه بحرمان المصريين من الريف العسكري ومحاباة الأثراك
وغيرهم بها (1)

انتهى حليم موقف الضعف هذا من جانب توفيق وأخذ يسعى
للعودة إلى مصر، ومن أجل ذلك أخذ يتصل برجال المابين لإقناع
السلطان بذلك (2)

وخطى حليم خطوة أخرى لتحقيق أهدافه، فعندما قامت الثورة
العربية حاول استغلال أحداثها الوصول إلى عرش مصر ف الجديد بعض
أتباعه أمثال يعقوب صنوع وحسن موسى العكاس وعبد السلام الوزيلي
للاتصال بالعربان وترويج أفكاره وأفكاره أحقته به خير مصر من
توفيق وقدم قام يعقوب صنوع بالاعلان للبرنس حليم عن طريق
جريدة، أبو نظارة زرقاء التي كان يصدرها من باريس و« تدخل
مصر بطرق مختلفة وتوزع سرا ومجهما بين صفوف الجيش
المصري » (3)

وكانت هذه الجريدة تثبت الدعاية للبرنس حليم، وتهجوم توفيق
ونشر يعقوب صنوع في جريته ثلاثة صور رمزية احدها تمثل الماضي
( إسماعيل ) والثانية تمثل الحاضر ( توفيق ) والثالثة تمثل المستقبل
وهى صورة حليم باشا، كما أنه هاجم الخديوي توفيق وعنه بأغبي
النوع مثل: « الواد الأهل الخصيب » والذى: « خان الأوطان وباع

(1) محفظت الثورة العربية: محفظة رقم 12 قضايا المهمين -
دوبيه 2/1923
(2) دار الوثائق: البرقيات المتبادلة بين القاهرة والإستمان اثنا
التورث العربية.
رعيته كالعفن للانكشاع (١٤) أما عن الرايس حليم فقد وصفه بالسيد
الطيب القريب إلى قلب سائر المصريين (١٥) وبأنه فريد عصره (١٦)
كما ذكر المصريين بأنه ابن مؤسس الأول للحكومة المصرية (١٧) يضاف
إلى ذلك أنه أشاد بحليم وندد بالخديو توفيق في أسلوب رمزية قائلًا:
ربنا كريم حليم يجيب لنا الفرج عن قرب لأن توفيق» فرعون
ما احناش عاوزينه دا واد أهبل (١٨).

ولم يقتصر نشاط يعقوب صنوع على التشويه بالخديو توفيق
والدعوة لحليم في الصحف بل تطرق ذلك النشاط إلى المسرحيات ففي
مسرحية «والد المرق وأبو يزيد الحدق» أوضح يعقوب صنوع
عن أن له في انتصار الفلاحين المصريين على الباري بصبر حليم وندد
بالخديو توفيق، وأذكر بهما حديث لوالده وأشاد بحليم فقال: «الظلم
يا توفيق آخرته ده والكرم الحليم يحميه رب البرية» (١٩).

(١٤) جييس سانوا: مصر للعصر، باريس، العدد المعاصر ١٨٨٩
كما أطلق يعقوب صنوع على الفلاح المصري اسم «أبو الغلب» وصـور
مصر بالفترة الحلوة وتوفيق بحجمها، ونเสى زى بورلو لوالده اسـاعيـل:
»بابا لنا بنيزلش من بزها وننطعه لين« فقام أبو الخديو (١٨) بالرس:
حليم) ينشق عليه راحله وهو يقول له حرام عليك يا كاـرخليها تـشمنـها،
ده أيوك مش حليبها بس دا مسح والا ما كاـشـي ينتنر عنها ويتكي فيها
يا بططور».

نظـر: جييس سانوا. أبو نظارة زرقاء - العدد الأول من السنة
الثالثة في ٢١ مارس ١٨٧٩.

(١٥) أبو نظارة زرقاء: العدد الرابع في ٢٤ أبريل ١٨٨٦ تحت عنوان
»حليم أبي نظارة« وأمـا د. ابراهيم عـيده: أبو نظارة: ابل المهـمـحافة
الفلكية الصورة وعزم السحر في مصر ١٨٣٨ -١٩١٢ القاهرة - مكتبة
الآداب. الطبعة الأولى ١٩٥٣ ص ٥٥.

(١٦) أبو نظارة زرقاء العدد الثاني عشر في ١٨٨٦.

(١٧) أبو نظارة زرقاء. عدد ٩ يونيو ١٨٨٢.

(١٨) د. ابراهيم عيده: المرجع السابق.

(١٩) عبد الحميد غنيم: صناع رائد السحر المصري، القاهرة - الدار
tوئمية للطباعة والنشر ص ٥٢-٥٨.
أما حسن موسى العقاد فقد كان يجمع التوقيعات من الأهالي بعزل الحديدي توفيق وتوتية البرينس حليم وويليسي إلى السلطان وكان يجري الترتيبات اللازمة لتقديم حليم باشا إلى مصر (32) ويتصل بالعربين من أجل ذلك، كما أنه كان ينشر الشائعات بين الأهالي بخصوص موافقة السلطان والدول الأوربية على تولية حليم باشا وعزل توفيق (33)، وكانت الأميرة زينب هانم شقيقة الأمير حليم نسل البارباغ وأفرة بحوافات على يد وكيلها عثمان فوزي باشا لأجل أن يدفعها لكبار رجال الحزب الوطني حتى يكونوا مع حليم باشا» وكان حسن موسى العقاد يقدم هذه البالغ في شكل هدايا (33) ووديعة به من جانب الأميرة زينب هانم وعثمان فوزي لحضيات حسن موسى العقاد وتلصق هذه الأموال تحت تصرفه من أجل استخدامها في الإعداد لعودة حليم إلى عرش مصر (33).

وقد يدفعنا اتصال حسن موسى العقاد بالبرينس حليم إلى التشاؤم عن الطريقة التي تم بها ذلك؟

الواقع أن حسن موسى العقاد كان ضمن أعضاء جمعية المعارف التي تكوّنت في عام 1868، وأنه عن طريق محمد عازف باشا رئيس هذه الجمعية تمت الاتصالات بين العقاد وغيره من أعضاء الجمعية بالبرينس حليم (34).

(22) محافظ الثورة العرابية، محفظة رقم 10 دوسيه 123/ب.
(21) نفسه.
(23) اسماعيل سر任期: المرجع السابق 2 ص 114.
(24) ولاية على ذلك انظر: محافظ الثورة العرابية – محفظة رقم 123/ب.
(37) الراقي: عصر اسماعيل ج 1 ص 444.
وقد ترددت الشائعات بأن عزل الخديوي متفق عليه بين نواب الأمة، وأن هؤلاء النواب سوف يصدرون قرارا من الأمة المصرية بخليعه وتنصيب حكومة جمهورية يكون عراقيا رئيسها (25). وقال البعض أن الباب العالي سيقوم بتنصيب الأمير عباس حامي نجل الخديوي توفيق مع تعين قائممقام ينوب عنه فيوزارة، وذهب البعض الآخر إلى أن الدول الأوروبية أعفا فرنسا ترغب في إعادة الخديوي السابق اسماعيل إلى الحكم (26). وقال آخرون أن البرلمان حليم هو الذي سيعين خديوبا على مصر والدول الأوربية موافقة على ذلك عدا ألمانيا (27) وأن البرلمان حليم سيصل من الآستانة إلى القاهرة (28) بعد اقتنع انجازترا بذلك.

(25) محاكمة النفوذ العربية، محفظة رقم 8 دوسيه 52/7.
(26) محاكمة النفوذ العربية: المحفظة السابقة الذكر.
والواقع أن الشائعات حول عودة الخديوي السابق اسماعيل قد ترددت في تلك الفترة، وقد ذكرت هذه الشائعات أن اسماعيل اعتزم العودة إلى مصر بتلبية من الأجانب ليعلن استقالته، كما أنه خرج الشريف عبد العال لاعلان خلافته في الحجاز، وأنه أرسل شخصا أمه وائف إلى نسيان لشراء السلامة.

انظر: محاكمة أبحاث، محفظة 144 عابدين - ملف ثابت باشا.
مذكرة من ثابت باشا بتاريخ 7 محرم 1399.
كما ذكرت شائعة أخرى أن شخص اسمه بارات أقدم من طرف اسماعيل إلى مصر، وهناك شائعة تذكر أن اسماعيل أرسل سلطة إلى جمارك مصر.
ملاحظة: محاكمة أبحاث - محفظة 163 عابدين - ملف ثابت باشا.
أفراد من الخديوي إلى ثابت باشا.

وبذكر أحد شقيقين أن المسرو ماس لاعفون الفرنسي، والشيخ البخاري من العلما، ومحمد راتب السردار وغيرهم كانوا يسعون لإعادة اسماعيل إلى عرش مصر.

أحد شقيق: مذكرة في نصف ترتن من القاهرة - مطبعة مصر 1934.

(27) محاكمة النفوذ العربية، محفظة رقم 10 دوسيه 123/ب تحت عنوان الأوراق المضبوطة لدى حسن موسى العثاد.
(28) نفسه.
وذهب البعض إلى أن عثمان باشا نجل الامير مصطفى فاضل قد ذهب إلى أوروبا لإقناع بعض دولها على تقليده عرش الخديوية موضحاً أحقيته في ذلك.

والواضح أن أكثر الشائعات ذيوعاً كانت الشائعة الخاصة بحضور الامير حليم إلى مصر وقد كانت هذه الشائعة تقع بين الناس متسع القبول والصدق، وكانوا ينتظرون حصولها من وقت لآخر. وساعد على ذلك أن الامير حليم كان له اتباع كثيرون في مصر يروجون له بين الناس هذه الشائعات حتى بلغ أطراف أن تبني دعوتهم أحد علماء الأزهر وهو الشيخ علي المهنا السادة المالكية الذي طالب بالدعوة إلى تعيين حليم باشا خديوياً على مصر بدلاً من توقيع.

وإليها بنتشأت الشائعات ضد الخديو توفيق في مصر أن الجيش المصري يتناول الدول الملتحمة وأوضح لهم أن أخبار وصلته تبين أن العسكرين ينونع عزه واعلان حليم باشا خديوياً على مصر.

كما أرسل الخديو تغريحاً إلى الاستانة يعبر عن استنكاره من هذه الشائعات، ويؤكد وثوقه بكل الثقة بالحضرة السلطانية وبجميع أركان دولته العظمى. كما أوضح الخديو في تغريباته أن حليم باشا مكرمو ومغوض عند جميع أهل مصر، ومعروف عند جميع العلماء بأنه

(29) محافظة الثورة العربية، محافظة رئي 47/7، 1/5/1.
(30) محافظة الثورة العربية، محافظة رئي 12/2، 5/1.
(31) محافظة أبحاث، بلغات مكتبة، تلغراف من الخديو إلى نابت باشا في 5 محرم 1311.
(32) محافظة أبحاث، محافظة 163، عابدين، تلغراف بتاريخ 6 يونية 1882.
لا دين له، وان العلماء في مصر قد عقدوا اجتماعاً أوضحوا فيه ذلك، ثم عبر الخديوي عن خضوعه وولائه التام للسلطان حتى ذكر أنه راغب في أن يمسح وجهه في تراب قدمي جلالة السلطان.

والواضح أن السلطان عبد الحميد لم يكن لديه أي نوع من الثقة في الخديوي توفيق، وأنه كان يرغب في أحلام حليم محلة، وقد ساعد على ذلك وجود حليم في الاستانة وإتصالاته برجال المبين.

ومن وثائق الثورة العرابية يتضح أن مجلس النظر العثماني اجتمع للنظر في مسألة عزل الخديوي توفيق، وتسويته والبرنس حليم وبعد المداولات في هذا الأمر استقر الرأي على وجوب خلع الخديوي توفيق من الخديوية المصرية وتولية البرنس حليم، وتم عمل القرار في هذا الخصوص ولكن معارضة فرنسا الشديدة لتدخل السلطان في شؤون مصر، واقتراحها بعدم مؤتمر في الاستانة لتسوية المسألة المصرية، وموافقة ال.getUsername على هذا الطلب جعل السلطان يبعد عن تأيي عزل الخديوي توفيق ويحتفظ بالأحوال الراهنة في مصر حتى لا يغطى الدول الأوربية مجالاً للتدخل، فقد اعتبر أن المسألة المصرية داخلية لا يمكن لفرنسا أو انجلترا التدخل فيها، وعلى ذلك رفض السلطان اقتراح عقد مؤتمر في الاستانة، وقام بتأييد سلطة الخديوي توفيق حتى يثبت للدولتين أن الأحوال في مصر مستقرة.

ولكي ينال الالبرنس حليم موافقة الدول الكبرى على تعيينه خديويًا.

(34) دار الوثائق: محفظة 130 أبحاث، التلفترات الواردة.
(35) محفظة أبحاث، المحفظة 132 كراسة طلعت باشا ص 2.
(36) نفسه، برقيه رقم 14 ص 19.
(37) Blunt : op. cit., p. 305.
(38) Ibid p. 262.

---
على مصر، قام هو وزوجته بزيارة السفارات الأجنبية بالقاهرة(43). وعرض آرائه ومقتراحاته حول الحالة الحاضرة في مصر(44).

وينتيجة لذلك تباحت الدول في أمره(45) حتى وصل الأمر أن دى فريسنيه كتب بصفة سرية إلى جرانفيل يقترح عليه استبدال توقيف بالبرنس حليمه، ولكن هذا الاقتراح رفضه جرانفيل(46) كما أن النمسا وألمانيا وجدت أن العلاج الناجح لحل المسألة المصرية هو استبدال توقيف بحليم خصوصاً وأن المصريين كانوا سيقبلون هذا الوضع بارتداء فعدد كبير منهم كانوا يعرفون أن حليمة شخص أكثر ذكاء وأسامة في آرائه السياسية والليبرالية من توقيف(47) وبرغم ذلك فإن العبادي لم يعتربوا تولية حليمة الحلق الأمثل للعفو في مصر(48).

وحول حليمة السفر إلى أوروبا لعرض قضيته والتباحث في أمر

تعيينه خديويه مكان توقيف لكن السلطان رفع السماح له بالسفر(49) مما سر توقيف، وأعتبر ذلك بمثابة بعد نظر وسدداد رأي من جانب السلطان(50) فارسل إلى السلطان يعتبر عن شكره على كريم عطته.

محفوظ إبحاث، محفظة 164 عابدين، برتبة من ثابت باشا(39)

البرتيبات المتبادلة بين القاهرة والإستانتيا أثناء الثورة العربية

برتبة من الثبوت خدا باشا بتاريخ 12 سبتمبر 1881.

محفوظ إبحاث، محفظة 164 عابدين من ثابت باشا إلى طلعت باشا.

أحمد شفيق: المرجع السابق ص 130(42).
Blunt: op. cit., p. 276.
Ibid p. 262.
Ibid.

محفوظ إبحاث، محفظة 164 عابدين، من ثابت باشا إلى طلعت باشا.

محفوظ إبحاث، محفظة 162 عابدين، بوتية من الخديوي إلى ثابت باشا بتاريخ 19 محرم 1399 هـ.

369
ولفظه، هو موضح أنه يريد أن يعرج وجهه ونظره في تراب الاعتبار السلطانية حتى يفوز بالشرف (48).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان قادة الثورة العربية على اتصال بالبرنس حليم، ومستعدون لتوليته اريكة الخديوية بعد عزل توفيق؟

أوضح سليم النقاش أن عرابي لم يرتبط بأي صلات مع البرنس حليم (49).

كما ذكر الرافعي أنه عندما تكلم البعض مع عرابي في ذلك الموضوع "صرح غاضبا بأنه من الواجب التخصيص من أسرة محمد علي باكمها" (50).

والموضوع أن عرابي لم يكن ينتمي إلى مجموعة حليم في مصر، وفي نفس الوقت لم يكن يعارضها خصوصا بعد أن ظهر احتقاز الخديو للالبليزي (51) لذلك تمت اتصالات سياسية بين العرابيين وحليم، وكان من رأي العرابيين اتخاذ كورتيزاس سياسية يمكن استعمالها في الوقت المناسب ويؤكد وجهة نظرنا أن الخديو توفيق قد أكد في برقية منه إلى ثابت باشا أن عرابي وبعض أمراء الآلافيات تنازلوا مع هندوب البرنس حليم، كما أنه قد حددت مقابلات أخرى بين رفقاء عرابي وحليم باشا (52).

(48)

(49) سليم النقاش: مصر المصريين 7.

(50) الرافعي: الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي، القاهرة - النهضة المصرية، الطبعة الثانية من 728.

(51) Blunt : op. cit., p. 262.

(52) مباحث الباحثة المحفظة للفترة من الخديو إلى ثابت باشا بتاريخ 14 فبراير 1882.

- 370 -
وتوضح وثائق الثورة العربية أن محمود سامي البرودي اتصل بعثمان باشا فوزى أحد أعوان البارودي حليم وسأله عن سن حليم باشا وطلب منه صورة له فأعطاه ثلاثة رسومات احتفظ البارودي بها واعطى لعراقي واحده أما الصورة الثالثة فاعطاهها البارودي لأحد الضباط.

وقد أكد ميخائيل شارويم أن البارودي حليم تقرض من عراقي ورجاله بالهدايا النفيسة والتحف الجليلة عن طريق أحد خدام حليم باشا حتى يستخدمه لتصليح الوراثة إليه . وكان عراقي بسائره ويتكلف في الرد عليه وينفيه بالألم الكثيرة.

ومنه يوضح أن العرابيين كانوا على اتصال بأعوان البارودي حليم كما أنهم لم يستبعدوا تماما فكرتهم تعينهن على الخديوية المصرية وكان الخديو توفيق إذا اضطرتهم الظروف الدولية إلى ذلك ، فكان توليه حليم هو أحد البدائي أمامهم ، وورقة سياسية يلعبون بها أمام كل من الخديو وأوروبا. فعندما احتمل النزاع بين الخديو والرابيين حول التصديق على الأحكام الصادرة على الضباط الجراكسة في المؤامرة الجرمانية ضد العربين جاهز بعض العربين برغبته في خلع الخديو توفيق وتعيين البارودي حليم مكانه.

وبعد استقالة وزارة البارودي كتب عراقي في منزل عراقي وقف عليها الأهالي بخلع الخديو وتعيين البارودي حليم .

(34) ميخائيل شارويم : الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ج 4 .
(35) التاهرة ، الطبعة الإمبرية ص 273 .
(36) ملاحظة النشرة العربية : محفوظة رقم 13 دوسيه 430 ج . بحضر.
(37) المصادر : 427 ; اسجايل سرئنك : حقائق الآخبار عن دول البحر ج 2 ص 389 .
ولما تطورت الأمور بين عرابي والخديوى توفيق إلى أن يحل حقيقاً مكان توفيق. رفض فيه عرابي تنفيذ أوامر الخديوى واتهمه بمخالفة الشرع والقانون، وحدد العربابيون بالدعوة إلى أن يحل حقيقاً مكان توفيق.

وأستمر العربابيون يتخذون من حليم باشا ورقة للمساومة ولكن نتيجة لتطور الأمور وانكسار الثورة العربية واحتلال الإنجليز مصرب أصببت السيطرة الحقيقية في يد المعتمد البريطاني واستناد الخديوى توفيق على ذراع انجليترا القوى فأصبح في مأمن من مؤامرات الاستانة، وذلك حسم الصراع لصالحه.

وابتدأ حليم عن الشكون المصري ورضى بتعيينه عضواً في مجلس شورى الدولة بالاستانة(56)، وبعد تولي عباس الثاني ارتبكة الخديوية المصرية عام 1893 قام بتحسين العلاقة مع البرنس حليم وكان يزوره في الاستانة كل سافر إلى هناك(57) وظل حليم مقيماً في الاستانة حتى أدركه المني في يونية 1894، فأمر الخديوى بنقل جثمانه إلى مصر حيث دفن في مقابر العائلة الخديوية(58).